

الاحتفالية التي اقامها مكتب السيد الشهيد الصدر في محافظة ذي قار بمناسبة خروج القوات الاميركية من العراق 2012/3/3

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته..

قال الله (تبارك وتعالى) في كتابه الكريم:

((وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ)).

في كل مكان يصدح صوت الإسلام ( ومن لم يحدث نفسه بالجهاد فقد مات على شعبة من شعب النفاق).. المقاومة هي سرّ النصر.. لقد كان لنا أن نحتفل عام 2003 بسقوط النظام المظلم، ولكن في القلب غصة، وبعد أن انتهى عام 2011، وخرجت آخر فلول الاحتلال من العراق الحبيب كان لنا أن نفرح؛ لأننا انتصرنا، وحققنا الانتصار بانسحاب الاحتلال، نعم.. قد يكون تحقق بكامله، لكن بقي علينا أن نقاوم الذات، وإذا عُذنا إلى الآية 69 من سورة العنكبوت، ولم أكن أعلم أن لي كلمة الآن إنما جئت مستمعاً ومتلقياً، فعلمت أن لي كلمة معكم لثلاث دقائق أحدثكم من خلالها حديث القلب للقلب.

المقاومة اليوم.. بعد أن نحقق نجاحاً في ساحة الخارج، وساحة العدو علينا أن نواصل مقاومة الذات، وعندما تقاوم الأجنبي فأنت تكرهه، وعندما تقاوم من تكرهه، فهي حرب أقلّ رتبة، وعندما تقاوم، وتقاتل من تحبه، وهو النفس، والذات تجد نفسك أمام حرب أنت المحارب فيها وأنت المحارب.. أنت العقل والإرادة والمبدأ، وأنت النفس والهوى والشهوة، أنت بقيمك ضد نفسك بكل ما زخرت به من ترسّبات الشيطان.

ما انتصرنا على هؤلاء إلا يوم انتصر الصدر الأول، وانتصر الصدر الثاني، وانتصر كل الشهداء على أعدائهم، إلا بعد أن حققوا انتصاراً حقيقياً في داخلهم.. كان الصدر كبيراً بكلمته، وكان أكبر بدمه، وكان الصدر الثاني كبيراً باعتلائه المنبر، وبخطبه، وفكره، وامتداداته الاجتماعية، لكنه كان أكبر من ذلك عندما عزم على الشهادة، ولبس البردة، وقرّر أن يجاهد النفس، وصدق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، عندما قال:

(جئتم من الجهاد الأصغر وعليكم بالجهاد الأكبر)

قيل: يارسول الله وما الجهاد الأكبر، فقد قُتِلَ منا من قُتِلَ، وأُسِرَ من أُسِرَ، وجُرح من جُرح؟ قال:

(جهاد النفس).

هذا الحمل الثقيل، والعبء الكبير الذي يتطلب أن نسحق على المواقع والإغراءات، ونسحق على التميز، وإن الله (تبارك وتعالى)، يبقى كبيراً في نفوسنا حتى يصغر كل شيء في أعيننا ، هكذا عرف الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) ( المتقين:

(كبر الله في نفوسهم فصغر ما دونه في أعينهم).

لا بد أن نواصل، ونعرف كيف نورّخ لبداية المقاومة، لكننا لا يمكن أن نورّخ لانتهاة المقاومة؛ لأننا ينبغي أن نعقد العزم على أن نقاوم كل فساد، والفساد في الأعمار وفي البيوت غير الفساد في الأخلاق.. الفساد في الأعمار لا ينطوي على جيش، لكن الفساد السياسي والمالي والإعلامي والإخلاقي يُخفي حوله جيوشاً من الفاسدين.. من يُعدّ العدة على مواجهة الفساد لابد أن يقاوم نفسه، وبعد ذلك يصدح بصوته، ويمارس دوره في بناء العراق الجديد ... ما الذي نعطي نحن مقابل ما أعطى الشهداء... بماذا نعاذل ما أعطى الشهداء.

هنا منبر الناصرية، ومسرح الناصرية الذي قدّم سيلاً هائلاً من الشهداء، ولم يقف عند حدود الكم أربعة آلاف وثلاثمائة شهيد إنما عبر من كم الشهداء إلى نوع الشهداء... الثنائية الرائعة من النساء والرجال مثلما تقدّم هنا (علي ليلو)، وتقدّم (حسين عطية)، وتقدّم (جابرية) و(فطيم سرحان) والكثير.. فليسمع العالم: أن هذه البوابة الحضارية التي تجعلك تشعر أنك على تخوم الجبال، وعلى قمم الجبال، وعلى قمم العالم.. بوابة الحضارة هنا من أور قبل أربعة آلاف سنة قبل الميلاد.

أبت الناصرية إلا أن تقف عند حدود كونها بوابة حضارة، إنما تريد أن تكون بوابة قيم وبوابة لمنابع الشهداء.. الشهداء هم الذين يملكون سرّ الانتصار، وهم الذين يورثوننا، ويورثون الجيل اللاحق.. إنهم صمام أمان في المستقبل، وإذا تعرّضت التجربة لتحديد ستجدون أن الشهداء دون غيرهم يُطلون من علياء القرب عند ربهم.. يُطلون من عليائهم ليحفظوا المسيرة.. إن قيمهم وأفكارهم وأولادهم وبناتهم وكل شيء صنعه الشهداء سيكون ذخيرة لمسك المسيرة بالطريق الصحيح، بل الذين صنعوا الشهداء، والذين أنتجوا الشهداء، الفكر، والقيم، والأساتذة، والعلماء، والآباء، والأمهات، لابد أن تزدان عقولنا وثقافتنا بهم ... من الذي أنتج الشهيد ... وما الذي أنتج الشهيد... كل هؤلاء أمانة في أعناقنا.. لا نتغنى بأسمائهم، ونتجاوز مسمياتهم.. لابد أن تزدان قلوبنا وعقولنا بتلك الثقافة التي صنعت أبطالاً انهزم أمامها المحتلون والدكتاتوريون... فتحيّة حب لكل شهيد، ولكل عائلة شهيد، ولكل أرملة شهيد، وكل أيتام الشهداء، وتحيّة لكم أنتم أبناء الصدر الذي ضحّى بحياته من أجل هذا الجيل والأجيال اللاحقة.

الصدر الثاني الذي اتسع بثقافته، وعلمه، والذي فهم انتظار الإمام الحجة (عج ل الله تعالى فرجه الشريف ) فهماً ثورياً حقيقياً، وأمن بأن النصر آتٍ لامحالة مصداقاً لقوله (تبارك وتعالى):

((ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر إن الأرض يرثها عبادي الصالحون)).

وصبراً على البلايا والابتلاءات.. كل واحد منكم ربما يصبر قليلاً على مشكلته بحجم الشخص، ومشكلته بحجم العائلة، ومشكلته بحجم الشعب، ومشكلته بحجم شيء من الزمن، فكيف بكم والإمام (عج ل الله فرجه الشريف )، يصبر على هموم بحجم العالم وحجم الزمن؛ لذا نقتبس من صبره صبراً على مواجهة التحديات، ونعتقد، ونحن نتأسى به، ونعرف كيف استطاع الصدر الثاني أن يفهم الإمام (عج ل الله تعالى فرجه الشريف).

والسلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته.